Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 62: 70-90
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.17.62.4

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

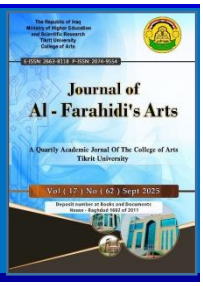

Color symbolism in the collection of Our Lady of Dawn by Jabbar Al-Kawaz. Selected examples

رمزية اللون في ديوان سيدة الفجر لـ جبار الكواز نماذج مختارة

Dr. Suhail Saleh Issa
Department of Arabic Language - College of Arts - Tikrit University
Salahuddin - Iraq
E-Mail: ma.suhail@tu.edu.iq

م.د.سهيل صالح عيسى
قسم اللغة العربية – كلية الآداب– جامعة تكريت
صلاح الدين - العراق

SUBMISSION التقديم	Received in Revised Form استلام النسخة النهائية	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الالكتروني
6/3/2025	1/7/2025	15/7/2025	30/9/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 NO (62) September (2025) P (70-90)

A B S T R A C T

In this research, we talk about the significance of color and its relationship to literature, because color is considered one of the most important aspects and elements that form the literary image due to its close connection with all areas of life and manifestations of the universe. In photography, color possesses expressive and symbolic energies, one of which sometimes outperforms the other, while in the poem it becomes a sound structure that is subject to the science of linguistics while retaining its expressive and symbolic energies in the painted painting.

Through the study, the researcher sought to reveal those symbolic clues and deep structures that accompany the use of color by the poet Jabbar Al-Kawaz, within the patterns implicit in the structure of the text. This is done through the following two research axes.

Keywords

symbol - colors - poetic image - suggestion - semiotic contrast - implied meaning

الملخص

في هذا البحث يتم الحديث عن دلالة اللون وعلاقته بالأدب ، ذلك ان اللون يعدّ من أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية بسبب ارتباطه الوثيق بمجالات الحياة ومظاهر الكون ، فاللون يمتلك في التصوير طاقات تعبيرية ورمزية ، تتفوق إحداهما على الأخرى أحيانا ، بينما يصبح في القصيدة بنية صوتية تخضع لعلم اللسانيات مع احتفاظه بالطاقات التعبيرية والرمزية له في اللوحة المرسومة .

سعى الباحث من خلال الدراسة للكشف عن تلك القرائن الرمزية والبنى العميقة المصاحبة لتوظيف اللون عند الشاعر جبار الكواز ، وذلك عبر

الكلمات المفتاحية

الرمز – الألوان – الصورة الشعرية – إيحاء – التباين السيميائي–الدلالة المضمرة.

THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

المقدمة

تُعد رمزية اللون في القصائد الحديثة من العناصر الأدبية الفعّالة التي يستخدمها الشعراء للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غير مباشرة، إذ تُضفي الألوان في الشعر عمقًا ومعاني متعددة للنص، مما يفتح المجال لتفسيرات متنوعة من قبل القراء.

فضلاً عن أن الألوان تلعب دورًا مهمًا في إثراء تجربة القارئ، وتساهم في بناء المشهد الشعري وتوجيه العواطف، فمن خلال توظيف الألوان، يتمكن الشعراء من خلق جو شعري يعكس الحالة النفسية للشخصيات أو الوضع العام للقصيدة، واذا ما اتجهنا بالشعر إلى العصر الحديث نجد أنّ الشاعر العراقي جبار الكواز يعدّ واحدًا من أبرز الشعراء الذين استخدموا الرمز في قصائدهم لإيصال معانٍ متعددة تتجاوز السطحية الظاهرة للنص، إذ ساهمت تجربته الشعرية الغنية في إثراء الأدب العربي بإضافات مميزة تعكس عمق فهمه للواقع الإنساني والاجتماعي.

وتأتي أهمية الرمز في تشكيلاته الشعرية للتعبير عن المشاعر المكبوتة إذ تمكن الشاعر من توظيف الرمز للتعبير عن مشاعر لا يمكن الإفصاح عنها بشكل مباشر موظفاً العنصر اللوني لبناء مقصديته الشعرية، فضلاً عن الإيحاء والغموض إذ ساهم الرمز في خلق جو من الغموض الذي يدفع القارئ للتأمل والتفكير العميق في المعاني الخفية كما يمنح الرمز النص الشعري إمكانيات متعددة للتأويل، مما يجعل قصائد الشاعر قابلة للتفسير بطرق مختلفة بناءً على خلفية المتلقي وثقافته.

التمهيد

المطلب الأول: مدخل مفاهيمي

أولا: الرمز لغة واصطلاحاً:

ثانياً: أهمية التوظيف الرمزي.

ثالثاً: اللون في الموروث الأدبي

المطلب الثاني: الشاعر في سطور

أولا: الرمز لغة واصطلاحاً:

الرمز لغة:

الرمز والترمز في اللغة: الحركة والتحرّك [1] فالرّمْزُ، بالضم والتحريك : هو الإشارة، والإيماء بالعينين أو الحاجبيْن أو الشفتين أو الفم أو اليد أو اللِّسان ويأتي بالضم (يرمُز) والكسر(ويرمِز) [2]، إشارات جسدية حسية يراد بها معان ودلالة[3]،فهي تدل على الإيماء والإشارة والعلامة وفي علم البيان تُعرف بالكناية الخفيّة، وهي ما يُطلق عليها الرموز، أما الرمزية فهي أسلوب أدبي وفني ظهر بداية في الشعر، ويقوم على التعبير عن المعاني باستخدام الرموز والإيحاءات،والهدف من هذا الإسلوب هو منح المتلقي فرصة للإسهام في إكمال الصورة أو تعزيز الشعور من خلال ما يُضيفه من نتاج خياله الخاص.[4] ووردت لفظة الرمز في في القران الكريم :﴿قال ربّ اجعل لي آية قال ايتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا﴾ ﴿ال عمران – الآية41 ﴾.

والرمز " هو علامة يتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما، ومنه الرموز العددية والرموز الجبرية، ويقابل الحقيقة والواقع" [5]

الرمز اصطلاحاً:

عرف الرمز على أنّه كل ما يحل محل شيء في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة وإنما بوجود علاقة عارضة متعارف عليها[6]

فالرمز يشير إلى ما يدل على شيء آخر وله طبيعتان أساسيتان: الأولى تتمثل في دلالة المعاني المجردة على الأمور الحسية، مثل استخدام الأعداد للإشارة إلى الكميات، أما الأخرى فتظهر في دلالة الأمور الحسية على المعاني المجردة أو المتصورة، كارتباط الثعلب بالمكر أو الحرباء بالتقلب، يعرف أدونيس الرمز بأنه اللغة التي تبدأ عندما تنتهي لغة القصيدة، إنها تلك اللحظة التي تتولد فيها لغة إضافية داخل وعي القارئ بعد التفاعل مع النص، كالوميض الذي يفتح بابًا لوعي غير محدود، ويرى أن الرمز يكمن في اللفظة التي يشحنها الشاعر بطاقات إيحائية متعددة المعاني، تتنوع من شاعر لآخر وتخدم أغراضًا مختلفة بناءً على توظيفها داخل القصيدة[7]،ويتميز الرمز هنا بإشاراته الغامضة التي تحفّز القارئ على استكشاف تأويلات متعددة، مما يُثري فهم الصورة الشعرية للنص.

بشكل عام، يمكن القول إن الرمز هو ما يمثل شيئًا آخر بطريقة غير مباشرة تعتمد على الإيحاء أو وجود علاقة معينة، سواء كانت عرضية أو متفقًا عليها بدلالات مشتركة، الرمز إذًا هو أداة إيحائية

أساسية في الشعر، لقدرته على التلميح وإثارة الخيال بطرق تتجاوز التعبير المباشر.

لقد أصبح الرمز جزءًا أساسيًا من ملامح الشعر العربي المعاصر يعكس مفاهيم الحداثة ويوحي برؤية جديدة تفتح آفاقًا مختلفة،ويشكّل أداة فريدة يوظفها الشاعر لتحفيز القارئ على الاستكشاف والغوص في عمق النص، في محاولة لفك الغموض والكشف عن المعاني المضمرة فيه[8].

وقد عرّف محمد فتوح الرّمز على أنّه:" كل ما يحلّ محلّ شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء وعادة يكون الرمز بهذا المعنى شيئًا ملموسًا يحلّ محلّ المجرد كرموز الرياضيات. ولقد ذهب بعض الباحثين في تعليقاتهم الى أنّه: "شيء حسّي يعتبر كإشارة لشيء معنوي لا يقع تحت الحواس" [9].

فالرمز يشير إلى ما يتجاوز المعنى الظاهر، مما يتيح لنا فرصة للتأمل في أبعاد أخرى خلف الكلمات ،فهو في جوهره يحمل دلالات خفية وإيحاءات غير مباشرة تعطي النص بعدًا دلاليا اعمق.

ثانياً: أهمية التوظيف الرمزي :-

إن التوظيف الرمزي في النصوص الشعرية يعتبر من الأساليب الأدبية الفعالة التي يستعملها الشعراء لإضفاء عمق ومعنى إضافي على نصوصهم، إذ تعد الرمزية وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غير مباشرة، مما يتيح للشاعر إيصال رسائل متعددة الأبعاد تتجاوز المستوى السطحي للغة، وهذا يؤدي إلى تعزيز التعبير الفني فضلا عن أن التوظيف الرمزي في الشعر يعد إسلوبا فعالا للتعبير الفني مما يسهم في إثراء النصوص وتوسيع آفاق القارئ الثقافية والفكرية. من خلال الرمزية يستطيع الشعر أن يعبر عن العوالم الداخلية والخارجية بطرق مبتكرة وفريدة ،ومن جانب آخر تُمكِّن الشاعر من تعزيز التعبير الفني عبر توظيف الرموز التي تحمل دلالات متعددة، هذه الرموز قد تكون كائنات، ألوان، أو حتى أحداث تاريخية، وكل منها يمكن أن يوحي بمجموعة متنوعة من المعاني بناءً على السياق الثقافي والاجتماعي الذي ترد فيه .

ويعد الرمز أحد أكثر الأساليب الفنية شيوعاً في بناء الصورة الشعرية ضمن القصيدة العربية الحديثة ذلك إنه يُمكِّن الشاعر من تجسيد رؤاه بطريقة تمنحها هيئة نابضة [10] ، ويمنح فرصة للتأمل في شيء أعمق يتجاوز حدود النص، فالرمز في جوهره يمثل معنى خفيًا وإيحاءً متوارياً، فهو اللغة التي تبدأ حيث تنتهي لغة القصيدة[11] لذلك يُعد التصوير بالرمز وسيلة لتوثيق القضايا وتسجيل الأحداث..[12] كونه القيمة الشعورية الأولى التي تنبع مباشرة من تجربة الشاعر، فإنه يشكل الأساس الذي يحدد الرؤية الشعرية بوساطة الصور الناتجة عنه [13]

إلى جانب كونه وسيلة إيحائية، يسعى الرمز من خلال النص إلى التعبير عن حقيقة مجردة أو شعور أو فكرة لا يمكن إدراكها بالحواس، عبر تحويلها إلى صور وأشكال ملموسة، بهذه الطريقة يصبح الرمز قادرًا على إيصال ما يصعب تحديده أو وصفه من مشاعر وأحاسيس، فضلا عن الأبعاد المتعددة لرؤيته الشعرية. [14] الرمز في جوهره يمثل صورة

لشيء ما تم تحويلها إلى شيء آخر وفقاً للتشاكل المجازي، مما يمنح كلاً منهما شرعية الظهور داخل فضاء النص ،وفي هذا الإطار يحمل الرمز ثنائية خفية تشير إلى تقييمين جماليين متطابقين ،هذا التماثل يُعدّ الأساس في عملية التحويل التي يجريها المبدع، إذ يتم توحيد الثنائية داخل الرمز ليصبح كياناً واحدياً.[15] .

فالرمز في جوهره ليس إلا وحدة أولى تتمثل في صورة حسية تعبّر عن معنى مجرد لا يخضع للإدراك الحسي المباشر، ومع ذلك تبقى هذه الصورة وحدها عاجزة عن تحقيق الإيحاء وهو السمة الأساسية للرمز ،فما يمنح الصورة معناها الرمزي هو الأسلوب الكامل الذي يتجسد في طريقة التعبير التي توظف تلك الصورة وتُحمّلها أبعادها الرمزية ،بناءً على ذلك، فإن العلاقة بين الصورة والرمز أشبه بعلاقة الجزء بالكل، أو علاقة الصورة البسيطة بالبناء الفني المركب، هذا البناء يستمد قيمته الإيحائية من التكامل بين الإيقاع والأسلوب معًا.[16]

فوظيفة الفنان تتمثل في تجسيد خبراته من خلال رموزه، حيث يستعين بما يكتشفه في عالم الطبيعة للتعبير عن رؤيته تجاه الأشياء التي يرمز لها في أعماله ونصوصه.

ثالثاً : مفهوم اللون في التراث العربي :-

اللون في الأدب العربي ليس مجرد أداة للتزيين، بل هو عنصر أساسي يسهم في بناء النص وإيصال المعاني. فمن خلال توظيف الألوان، يتمكن الكُتّاب من إثارة مشاعر القارئ وتوجيه تفسيراته للنصوص بطرق مبتكرة وعميقة.

وإذا ما حاولنا تحديد مفهوم اللون فلا مناص من العودة الى المعاجم العربية التي فسرت تركيب مادة (اللون) ، ومن تلك المعاجم معجم لسان العرب الذي وردت فيه مفردة اللون ، فيقول: " اللَّوْنُ: هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ .ولَوْنُ كلِّ شَيْءٍ :مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ غَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ أَلْوَان، وقَدْ تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه .والأَلْوانُ :الضُّروبُ .واللَّوْنُ :النَّوْعُ. وفُلَانٌ

مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ .واللَّوْنُ :الدَّقَلُ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ؛... كُلُّ شَيْءٍ مِنَ النَّخْلِ سِوَى الْعَجْوَةِ فَهُوَ مِنَ اللِّينِ، وَاحِدَتُهُ لِينَةٌ، وَقِيلَ :هِيَ الأَلْوانُ، الْوَاحِدَةُ لُونَة فَقِيلَ لِينَةٌ، بِالْيَاءِ، لِانْكِسَارِ اللَّامِ... :وَالْجَمْعُ لِينٌ ولُونٌ ولِيَانٌ" [17] ، أما اصطلاحا ، فقد فصلت الموسوعات الحديثة في الحديث عن اللون على وفق التطور العلمي والحديث عن طول الموجة التي يتكون منها الضوء ، لتصل إلى القول أن اللون الظاهري لجسم ما يتوقف على طول موجة الضوء الذي يعكسه [18]

فاللون ما هو إلا التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكة العين ، سواء أكان هذا اللون مادة صباغية أم ضوءا ملونا[19]

و لقد ذكر اللون وتم توظيفه رمزيا منذ القدم ، ولم يكن الأمر محصورا في خزائن الشعر أو وليد الخطاب الشعري ، بل كان للون دلالة رمزية في لغة العرب تجسدت بلاغتهم بما تحويه من استعارة ومجاز وتشبيه ، ومن ذلك قولهم " فلان أبيض وفلانة بيضاء ، فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب " [20]

إذ استعمل اللون موضوعا للدراسات في شتى العلوم ، فكان مادة للدراسة في علم الطب ، لما يحمله من دلالة على الصحة والمرض ، وتناوله علماء الطبيعة وعلماء الدين والأدب ومختلف العلوم الأخرى ، وفي تلك العلوم كلها كان تتبع دلالات الألوان وفك رموزها وتبيان معانيها هو الحافز الأبرز للدراسة .

المطلب الثاني: الشاعر في سطور:-

ولد الشاعر ونشأ وتلقى علومه الأولى في محافظة بابل مدينة الحلة إذ تلقى تعليمه الأولي فيها، برز ميله نحو الشعر مبكرا وكان ذا ذائقة شعرية متميزة نتيجة انتمائه إلى عائلة ذات إرث شعري ، فجده الشيخ صالح الكواز وجده الآخر الشيخ حمادي الكواز كانا من أبرز شعراء العراق، وممن ساهموا في المراحل الأولى من النهضة العراقية أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[21]

بدأت الرحلة الإبداعية للشاعر جبار الكواز منذ أن كان على مقاعد الدراسة في المرحلة الابتدائية، حيث شرع في الكتابة والمشاركة في النشاطات المدرسية من خلال إلقاء نصوص شعرية، بعضها كان مما يحفظه والبعض الآخر محاولات كتابية نابعة من تقليده ومحاكاته للقصائد ،تميز الشاعر بكفاءة لافتة بين أقرانه في اللغة العربية وفي الأنشطة المصاحبة لها، ويعود ذلك بشكل كبير إلى أنه أتم حفظ القرآن الكريم قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية، الأمر الذي جعله يحظى بمحبة أساتذته وتشجيعهم.

أكمل دراسته الإعدادية في إعدادية الحلة للبنين، حيث كان من الطلاب البارزين في النشاط الأدبي ،حظي باهتمام أساتذته وتشجيعهم ،الذين دفعوه نحو دراسة اللغة العربية أكاديميًا ،وأدى شغفه بالأدب والشعر أن يرى فيهما الوسيلة المثلى لتحقيق طموحه في تنمية موهبته الشعرية ،لذلك بعد إنهائه الدراسة الإعدادية في الفرع الأدبي التحق بكلية التربية في جامعة بغداد لدراسة اللغة العربية ومع دخوله الجامعة برزت موهبته الشعرية بشكل أعمق، وتمكن في سن التاسعة عشرة من نشر أول نص شعري له بعنوان "يا ليلنا الساري في الصحافة البغدادية عبر جريدة (كل شيء)عام 1967.[22]

برز في مجال الأدب وكتابة الشعر ونظمه خلال فترة دراسته الجامعية، حيث نشر قصائده في الصحف العراقية والمجلات الثقافية،وفي عام 1970 شارك في مهرجانات طلابية وشبابية أُقيمت في العراق وسوريا والأردن ،حصل في العام نفسه على شهادة البكالوريوس في علوم اللغة العربية وآدابها ،بدأ مشواره مع الشعر العمودي لكنه لم يصدر ديواناً يختص بهذا النوع التقليدي لأسباب شخصية، بالرغم من غزارة إنتاجه من النصوص العمودية ، لاحقاً اتجه إلى كتابة قصيدة التفعيلة ثم قصيدة النثر التي ما زال يُبدع فيها حتى اليوم ، ومن بداية تسعينيات القرن الماضي، وجد نفسه منجذباً بقوة وقناعة إلى قصيدة النثر، حيث يرى أنها أفق مفتوح يُتيح

للشاعر التعبير عن تجاربه بعمق واتساع من خلال قوة اللغة ورؤى مبتكرة، بعيداً عن الجمود الذي أصاب النصوص الشعرية التقليدي[23]

أعماله الشعرية [24]:

-سيدة الفجر- عمل شعري بغداد 1978

-رجال من طراز خاص – عمل شعري بغداد 1982

-غزل عراقي – عمل شعري بابل 1983

-ذاكرة الخندق ذاكرة الورد – عمل شعري بغداد 1986

-حمامة الروح – عمل شعري بغداد 1988

-دفاعا عن الظل – عمل شعري بغداد 1995

-ورقة الحلة – عمل شعري بابل 2003

-عبد الرضا عوض باحثا ومؤرخا – بابل 2011

-عالم سبيط النيلي/ شعره مع مقدمة نقدية / بابل 2015

-اقول انا واعني انت / شعر 2015 بابل

-من الضاحك في المرآة؟ / شعر 2016 بيروت

-ما اضيق الغابة ما اوسع الظلال- شعر- بابل 2017

-صعودا الى ثريا الانهار – شعر – بابل 2017

-اراك حيث لن تكوني هناك – شعر – بابل 2017.

-أحزان صائغ الطين- شعر- بغداد 2018

-عصاي خرساء ودليلي اعمى- شعر – بغداد 2020

-فوق غابة محترقة – شعر – بغداد 2021

-لا ضوء في قناديل الحروب – نصوص وجيزة – البصرة 2021

المبحث الأول : البعد الرمزي للون :-

اللون في الأدب العربي الحديث له دور كبير ومؤثر في تعزيز التجربة الأدبية وإبراز المعاني والدلالات المختلفة، فقد تم توظيفه كرمز وإشارة ضمنية لتعميق الفهم وزيادة الجمالية الفنية لذا سعى الشاعر إلى الإفادة من الدلالات الكامنة المصاحبة لهذا الرمز المصاحب للون، ومن الشواهد التطبيقية التي برزت فيها رمزية اللون في ديوان (سيدة الفجر) قوله:

_" اذكر كان البحر يلم عيون صديقتنا

فيه كل ضجيج العالم

كل هدوء العالم."[25]

يوظف الشاعر البحر كرمز شامل لكل من الضجيج والهدوء، وهذا يعكس التناقضات التي يمكن أن يحملها اللون الأزرق إذ يرمز ذكر البحر هنا إلى الطمأنينة والراحة النفسية فيستدعي بعدا دلاليا جديدا من خلال اللون الأزرق إذ يستدعيه من خلال (البحر) فتدور في رؤيته الشعرية لتخرج الصورة الشعرية وفق ما تقتضيه نفسيته.

ويعبر عن التوازن بين الفوضى والنظام هذا التوازن هو جزء من التجربة الإنسانية، إذ يتعايش السلام الداخلي مع الفوضى الخارجية ، فضلا عن التباين في العلاقة بين الداخل والخارج إذ يُمكن أن يكون البحر رمزاً للعالم الخارجي، بينما تعكس العيون الهدوء الداخلي أو العكس ، فنلحظ أن التشكيل الشعري للقارئ يمنحه فرصة للتفكير في كيفية تفاعل الألوان والعناصر الطبيعية مع التجربة الإنسانية والعلاقات الشخصية.

من ذلك قوله:

_"وعيون صديقتنا الوهرانية كالبحر هدوءاً

وضجيجا

كالفجر حبيبا".[26]

في لحظة يتحول البحر من حالته الهادئة الوديعة إلى حالة الهيجان والفيضان وفي لحظة يعود كما كان لذلك إستعمله الشاعر كعلامة لونية دلالية موفقة إذ أن المشبه به "عيون صديقتنا الوهرانية" محتملا إيجابيا أن تحمل العين اللون الأزرق أيضا ففي لحظات السعادة تبدو العيون هادئة كالبحر الساكن وفي لحظات الغضب تستشيط تلك الزرقة وتتفاعل تماما كالبحر، ثم يُحدث ذكر لون الفجر وذلك الوقت من اليوم بما يحمله من نسائم وتدرجات لونية محببة للنفس ما بين الأبيض والأزرق شعورا مميزا قوي الدلالة بالأمان والهدوء.

من ذلك قوله:

_"نتجنب نار الأسفلت المصهور

نصادق فيء الأشجار".[27]

يعود الشاعر لاستعمال الدلالات الحيوية التي تتنقل بين درجات الحرارة والبرودة فيستعمل "نار" التي تميز اللون الأحمر كي ينقل حالة السخونة ثم يعود ويستعمل فيء الأشجار كعلامة سيميائية مرتبطة باللون الأخضر كي ينقل تلك الحالة من الظل الوارف والبرودة إلى وجدان المتلقي.

من ذلك قوله:

الجاموس الأسود يجأر

يأتي كالجزر الجرداء ثقيلا".[28]

يحمل اللون الأسود المذكور مباشرة دلالات سلبية كثيرة غير أنه يحمل بعض الدلالات الإيجابية أيضا التي تشعر صاحبها بالانفتاح على الدنيا29.

فهو هنا يحاول أن يفيد من المعاني الدلالية للون الأسود وهالاته القائمة في لون الحيوان كي ينتج صورة شعرية معبرة عن الوحشية.

من ذلك قوله:

_"هل يفتح شباك القلب

إذا الريح تغنت؟

وتبرعم في رأسي صوت الأشجار".[30]

يتكئ البناء الشعري على ثيمة الاستفهام (هل يفتح) والذي عمد إليه الشاعر ليفتتح منافذ تشكيله الشعري عبر (شباك القلب) فتهبه الريح الطمأنينة لتختلط الحواس (السمع – الشم – اللمس) مع قرقعة الأشجار بدلالتها الغنية باللون الأخضر الذي يمثل الحياة والنمو، و يرمز إلى الإبداع والتجدد الفكري، إذ تنمو الأفكار مثل براعم الأشجار في العقل فالرموز اللونية في الشعر تلعب دورًا مهمًا في توصيل المشاعر والأفكار، حيث تعطي للقصيدة أبعادًا أعمق وتضفي عليها جمالية فنية، في النص الشعري هذا، يمكن استكشاف الرمزية اللونية وتأثيرها على فهم القارئ للنص.

من ذلك قوله:

((فتكون طريقا تربطنا

أو غابات من حلم اخضر

اعشقها

أما لجموع الشهداء وفجرا يوقظ في دمائي

صوتا ينضح طهورا ويغني:

انا نتجذر فيكم)) [(31)].

في القصيدة أعلاه أشار **(جبار الكواز)** إلى اللون(الأخضر)والشخصية رامزاً لها بـ (الصوت)، ليكشف عبر لوحة فنية جمالية العلاقة بين اللون والشخصية، فالخضار هنا يحمل أبعادا رمزية عالية داخل المشهد الشعري، توحي عن توصل خيال الشاعر إلى إبداع فني بشري، فقد حمل الخضار رمزية مباشرة، كما في قول الشاعر**(غابات من حلم اخضر.. اعشقها)**، صبغة لونية مفعمة بـ **(الإيماء والحيوية)**، كذلك هي رمز الجمال والتفاؤل، إذ كشف ذلك على لسان الشخصية(الصوت)، وهي ترد **(نتجذر فيكم)**، ففي القصيدة اعلاه يعيد الشاعر للمتلقي المعنى الذي يقصده وهو (هدوء وسكينة)،ليكشف الواقع الشاعر الممتلئ بالتفاؤل عبر اللغة الشعرية

وهي الاهمية الكبيرة والركن الاساسي في عملية التفكير لدى الشعراء عامة ، وجبار الكواز خاصة عبر توظيفه للون الاخضر بأنه شعور خاص هنا جاء بالركن الاهم هو ايصال القارئ بالتعمق لما هو خارج النص الشعري [32].

من ذلك قوله :

كنت معي يا وطني

عربيا

تعرفه الأشجار

ويعشقه العشب"[33]

الدلالة الرمزية للون الأخضر في (الأشجار، العشب) محاولة من الشاعر لاستلهام وطنه لينقذه من ذلك الشعور بالوحدة وعدم الألفة في مقعد في مقهى أجنبي ويطرده عنه فيأتي اللون الأخضر بما يحمله من دلالات رمزية موحية بالأمان والسكينة مصاحبة ومقرونة بذكر الوطن الذي يحدث في عقله ذات الحالة من السكينة والأمان.

"غرناطة

العربات تغادرني

وأنا ما بين البحر

وغابات الزيتون". [34]

إن ذلك المزج بين اللون الأخضر بدلالاته في (غابات الزيتون) واللون الأزرق في (البحر) حدث مهم إذ أن اللون الأزرق لون قوي حيوي صاف وله مفعول قوي عند الرومانسيين والأخضر أيضا له مفعول قوي لا يقل قوة عن اللون الأزرق بل يتفوق عليه في أنه أكثر فاعلية على إحداث التوازن في المستوى العصبي لأنه لون الهدوء والطمأنينة .

ثانياً: توظيف رمزية اللون في الصورة الشعرية.

يعد اللون أحد العناصر الأساسية في تشكيل الصورة المادية، مثله مثل الطعم والحجم والحركة ،يرتبط اللون بشكل وثيق بالفضاء، إذ يمكن أن يكون له دور في تحديد مكان الأشياء تمامًا ويسهم في ترتيبها على مستوى العمق ،ومع ذلك في حالة الأخير يختلف العمق الناتج عن اللون عن العمق المتجانس والمستمر الذي يُعرف بالمنظور، إذ يحتفظ العمق هنا بخصائص التلوين التي تُضفي على المشهد طابع التباين والتقطيع. [35]

ويمنح اللون الصورة الشعرية بعضا من الإيحاءات والرموز الفنية، بعدما تتعدى دلالة اللون نطاقها السطحي، ومن ثم تتسع دائرة التأويل وتظل الصورة خصبة تفيض بمزيد من الجمال الفني.

ويمكن الوقوف على بعض الصور اللونية في ديوان سيدة الفجر ومنها قول الشاعر:

"هيا نجتاز الساحة حتى سبتة

ونغافل حراس الليل

نعانق نخل الأهل". [36]

تمكن الشاعر من إحداث التباين السيميائي المقصود على المستوى اللوني بين الليل وما يكتنفه من ظلام كعلامة خاصة بالسواد وحالة النفور بينه وبين الحراس وعلى الجانب الآخر هناك النخل بإشارته اللغوية المعروفة للون الأخضر وهو ما يجذب الطمأنينة والسكينة والراحة النفسية فضلا عما تمثله من دلالات معنوية،إذ ترمز للرفعة والشموخ والإباء (37) فيتضح الصراع بين الحالتين عبر ذلك التباين في الدلالة اللونية لكل من الأخضر والأسود، ويمثل حالة الإمتزاج بينهما في مكان واحد مما شكل صورة لونية جميلة أجاد الشاعر في رسمها.

ومن ذلك قوله:

"وحين عاد بعض أهلنا

وفي عيونهم متاهة الصحراء

تحلق الأطفال في حارات كربلاء[38]

عبر استعماله (الصحراء، كربلاء) وهي ألفاظ مرادفة من الألفاظ الدالة على القيظ والحر وهيمنة اللون الأحمر تمكن الشاعر من إسقاط نفس الدلالة اللونية التراثية لأحداث كربلاء التي سيطر فيها اللون الأحمر لون الدماء والغضب على المشهد أيضا لينقل الحالة الشعورية كاملة متناسقة ممتزجة معا في صورة جميلة أهداها للمتلقي.

من ذلك قوله:

إحملي جرحك سيفا

ابعثي في لغتي نخلا وآمالا جديدة

امنحيني غفوة استل فيها

وجهك المشرق في صدري".[39]

يتسم النص الشعري برمزية عالية تجعل من اللون عنصرًا دلاليًا هامًا، ففي هذه الأبيات يتجلى توظيف اللون في عدة مواضع مما يضفي على النص عمقًا إضافيًا ويعزز من معانيه ويجعله خصبا غزيرا، فاللون الأخضر المضمر في عبارة (ابعثي في لغتي نخلاً وآمالاً جديدة) يشير الى رمزية النمو والحياة الجديدة والأمل، هذا اللون يعبر عن الرغبة في التجديد والازدهار ويعكس الطموح في تحقيق مستقبل أفضل.

أما الدلالة اللونية غير المباشرة بالتعويض عن ذكر الشمس بذكر لفظة تابعة وملازمة لها (المشرق) فقد مدَّ البيت الشعري بنفس التأثير المطلوب من ذلك الوهج الأحمر الضارب إلى الصُفرة المفعم بالطاقة والحيوية وهو ذلك التأثير النفسي الذي قصده الشاعر كما يعبر عن الجمال والإشراق الذي يملأ قلب المتحدث.

فالألوان في هذا التشكيل الشعري شكلت رموزاً تحمل في طياتها معاني أعمق ، تساعد هذه الألوان في رسم صورة ذهنية واضحة لدى القارئ، مما يعزز من تأثير القصيدة ويجعلها أكثر تفاعلاً وإيحاءً، فتوظيف

الألوان بشكل رمزي يتيح للقارئ فرصة للتفكر في معانيها ودورها في النص، ويحفزه على التفاعل مع الرسالة التي تسعى القصيدة إلى إيصالها.

من ذلك قوله:

"حيث الأشجار تنام على صدر النصب

يلوذ بفيء الأعشاب شهيد".[40]

يوظف الشاعر الألوان كرموز فعالة لنقل معاني متعددة وإيصال مشاعر مختلفة، الألوان في الشعر ليست وصفاً بصرياً فحسب ، بل تحمل دلالات عميقة تعزز من تجربة القراءة ، فالشاعر يعمد إلى تغليف اللون عبر الدلالات المضمرة لتعطي بعداً فلسفياً حول دورة الحياة والموت ،فاللون الأخضر المتمثل في(الأعشاب) ، يرمز غالبًا إلى الحياة والتجدد والأمل إلا أن الشاعر قد وظف الطبيعة التي تحتضن الارواح بعد الفناء وقد مثل نصب الشهيد هذه الروح التي ترقد بين كومة الأعشاب ، مما يمنح إحساسًا بالسلام والطمأنينة ، فالأخضر هنا يعكس أيضًا ديمومة الطبيعة رغم الفناء البشري، مما يضفي على النص هذا العمق الفلسفي ويأخذنا الرمز الدلالي إلى دلالات أوسع إذ تلتقي الألوان لتروي قصة عن الفقدان والأمل، عن الحزن والسلام، (الأشجار) التي (تنام على صدر النصب) تخلق صورة قوية عن الاستمرارية والطبيعة التي تحيط بالذكريات البشرية، بينما يجعلنا اللون الأخضر نتساءل عن دور الطبيعة في مواساة الأرواح الراحلة.

وتأسيساً على ما تقدم يكون اللون جزءا لا يتجزأ من الرسالة الشعرية العميقة التي أرادها الشاعر ومن جانب آخر تدفع القارئ للتأمل في العلاقات بين الحياة والموت، الطبيعة والإنسان، والذاكرة والنسيان.

ويقول أيضا:

"أزحف خلف مربض الخيول

فالخيمة المنارة

تأمرني أن احثو التراب في فمي".[41]

جاء توظيف الدلالة اللونية السلبية للأصفر موفقا فهي حالة ضعف واستسلام ووهن فالفلاة أو الصحراء الصفراء بلون رمالها هي الفضاء الجامع للمشهد كله فتتجلى في وصف المرض الأصفر والزحف عند مربض الخيل وما حول الخيمة والتراب الصحراوي الذي ما هو إلا رمل أصفر أيضا فاللوحة كلها دلالة سلبية متناغمة للون الأصفر.

ويقول الشاعر في موضع آخر:

"توغل في الظلمة

تلصق منشورا سريا

وتقابل بعض الشهداء".[42]

معاني اللون الأسود ودلالاته تتجه في أغلبها لتناقض معاني اللون الأبيض فيمثل اللون الأسود ظلمة الليل والخط الأسود هو بداية الليل وظلامه ، إذ يرتكز البناء الشعري على ثيمة (الظلمة) وقد حملت في طياتها رمزية اللون الاسود ، هذه الظلمة قد تكون رمزًا للوضع السياسي أو الاجتماعي الذي يعيش فيه الشاعر أو المجتمع ،كما أن اللون الأسود قد يعكس حالة من الحزن أو الكآبة التي تسيطر على مدركات الشاعر الشعرية ،أما اللون الأحمر المضمر فقد يظهر في سياق لقاء الشهداء ، ليكون رمزًا للتضحية والدماء التي أريقت في سبيل قضية الوطن العليا ، فاللون الأحمر هنا يعبر عن الشجاعة والعزيمة التي يتمتع بها الشهداء، و يشير كذلك إلى الألم والفقد الذي يرافق المشهد الشعري المتصور.

إن رمزية الألوان في القصيدة تعكس تعقيد المشاعر والمواضيع التي يتناولها الشاعر من جهة ، ومن جهة اخرى تشكل صوراً لونية تساعد القارئ على فهم السياق العاطفي والفكري للنص، وتتيح له الغوص في أعماق المعاني والاستمتاع بتعددية التفسيرات الممكنة ، فضلا عن أن اللون أصبح أداة قوية للتعبير عن الرسائل الخفية والتجارب الإنسانية التي يمر بها الشاعر والمجتمع الذي ينتمي إليه ،ومن خلال ذلك كله نلحظ جليا أهمية الرمز باللون في النصوص الشعرية خاصة والأدبية عامة ومدى

الأفق الواسع الذي تمنحه للمبدع في رسم صوره وإيصال أفكاره وآراءه بلا خوف من محاسبة أو عقاب لأن المجال رحب والتفسيرات كثر .

ويقول الشاعر:

"وأنت معي

في قلبي يتدفق وجهك

يفتح نافذة تصحو فيها الأشجار"[43]

تتجلى العديد من الرموز الشعرية التي تضفي عمقًا وجمالًا على التشكيل الشعري ومن هذه الرموز رمز اللون الذي يتيح للشاعر التعبير عن المشاعر والأفكار بطرق غير مباشرة.

فقد تضمنت القصيدة إشارة إلى(الأشجار)، مما يرمز إلى اللون الأخضر هذا اللون غالبًا ما يكون مرتبطًا بالطبيعة والحياة، والنمو ويكثر الشاعر من إستخدامه في شعره حتى أنه أخذ النصيب الأكبر في رموزه اللونية، ففي سياق القصيدة، يمكن أن يرمز اللون الأخضر إلى الأمل، التجدد والإشراق الذي يجلبه الحبيب إلى حياة الشاعر ،عندما (تصحو الأشجار) ، فإنها تفتح نافذة للأمل والتفاؤل في حياة الشاعر ،فضلا عن ذلك قد يكون هناك تلميح إلى اللون الأزرق في عبارة (يفتح نافذة) فاللون الأزرق يرتبط تقليديًا بالهدوء، السلام والصفاء ،وقد يشير هذا إلى تأثير الحبيب الذي يبعث شعورًا بالسكينة والراحة في قلب الشاعر، وكأن الحبيب يفتح نافذة إلى عالم مليء بالهدوء والسكينة، بينما لا يذكر اللون الأحمر مباشرة، إذ يمكن استنتاجه من تعبير (يتدفق وجهك) اللون الأحمر يرتبط بالحياة، الحب، والشغف كما أنه في جانب آخر يرتبط بالدم والقتل والعنف ،ويمكن أن يكون دلالة على المشاعر القوية والحب العميق الذي يشعر به الشاعر تجاه الحبيب، مما يملأ قلبه بالطاقة والحيوية ،فمن خلال الألوان بمضمونها الرمزي عبر الشاعر عن مشاعر متعددة ومعقدة دون الحاجة إلى الإفصاح عنها مباشرة ،هذه الرموز اللونية تجلب أبعادًا جديدة إلى القصيدة وتتيح للقارئ استكشاف المعاني الأعمق بين السطور.

الخاتمة

- شكلت الالوان بمضمونها الرمزي ابعاد جديدة في الشعر العربي الحديث إذ عبر الشاعر عن مشاعر متعددة ومعقدة دون الحاجة إلى الإفصاح عنها مباشرة مما تتيح للمتلقي استكشاف المعاني العميقة وقراءة مابين السطور.
- منح الترميز اللوني الصورة الشعرية بعضا من الإيحاءات والرمـــوز الفنيـــة، بعـــدما تتعدى دلالة اللون نطاقها السطحي، ومن ثم تتسع دائرة التأويل وتظل الـــصورة خـــصبة تفيض بمزيد من الجمال الفني.
- استثمر الشاعر الدلالات الرمزية التي توفرها الطبيعة بشقيها الثابت والمتحرك للتعبير عن تجربة الشاعر الإنسانية.
- غلبت في ديوانه إستعمالات اللون الأخضر والرمز به على أي لون آخر سواءا ذكره صريحا أو أشار اليه ضمنا.
- نلحظ جليا أهمية الرمز باللون لدى الشاعر وإستخدامه المفرط له في ديوانه حيث منحه أفقا واسعا في رسم صوره وإيصال أفكاره وآراءه بلا خوف من محاسبة أو عقاب لأن المجال رحب والتفسيرات كثر،خصوصا أن فترة إنتاجه الخصبة في السبعينات والثمانينات كانت تعج بالفتن والانقلابات والصراعات السياسية مما يولد خوفا لدى الشاعر من التصريح بكل رأي يعتقده ،ولكن الرمز اللوني منحه الفرصة للتعبير .

الهوامش

[1] ينظر: تهذيب اللغة : 372.

[2] ينظر: القاموس المحيط، القاهرة الفيروز آبادي ، دار الحديث، (2008)،: 669.

[3] ينظر: لسان العرب: مادة رمز

[4] ينظر: المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية: 372.

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، تصدير إبراهيم مدكور، القاهرة، 1403 هـ 1982 م: 92.

[6] ينظر: الرمز ماهيةً وتجلياً، الحقل الدلالي للرمز في الفكر الانساني، علي اسعد وطفه ، مجلة مركز نقد وتنوير للدراسات الانسانية ، مجلة الكترونية ، 10نوفمبر، 2021 ،

https://watfa.net/archives/11665

[7] ينظر: زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، ط 12، 1987-1.

[8] ينظر: الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب أدونيس، علي أحمد سعيد: 160.

[9] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد احمد فتوح ،دار المعارف ،ط3 ، دمشق 1984، : 40.

[10] ينظر: في حداثة النص الشعري ، د . علي جعفر العلاق ، 56

[11] ينظر: زمن الشعر ، أدونيس ، 160 .

[12] ينظر: أصول الرمز في الشعر الحديث ، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، 7 .

[13] ينظر: ينظر : الصورة الشعرية وجهات نظر غربية وعربية ، د. ساسين عساف ، 76

[14] ينظر: جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، د. فايز الداية ، 175

[15] ينظر: وعي الحداثة (دراسات جمالية في الحداثة الشعرية) ، دراسة ، د. سعد الدين كليب ، 68.

[16] ينظر: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، محمد فتوح احمد ، 139 .

[17] لسان العرب: 13/ 394

[18] الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال وزملاؤه ، دار النهضة ، بيروت ، 1986م ، مج2/ 1581 .

[19] اللون في الشعر العربي قبل الإسلام: إبراهيم العلي ، لبنان، طرابلس، ط1، 2001،19.

[20] تاج العروس: 17/10

[21] الشاعر جبّار الكوّاز في حوار أدبي" .*الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق*. مؤرشف من الأصل في 18-09-2021. اطلع عليه بتاريخ 2025/1/14

[22] " الأرشيف: الأقلام العدد 6 تاريخ الإصدار 1 يونيو 1978". : محمد الصارخ أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية .مؤرشف من الأصل في 18-09-2021. اطلع عليه بتاريخ 2025/1/14.

[23] الشاعر جبار الكواز في رحلته الإبداعية أحرز نجاحات عدة بقلم زينب دياب" .*بنيا الرأي*. مؤرشف من الأصل في 20-09-2021. اطلع عليه بتاريخ 2025/1/14

[24] السيرة الذاتية للشاعر جبار الكواز: https://web.archive.org/web/20210918191256/https://www.wiraq.com/blog-04/2021/post_600html. اطلعت عليه بتاريخ 14/ 1/ 2025

[25] سيدة الفجر 78

[26] سيدة الفجر ص79

[27] سيدة الفجر ص 85

28 سيدة الفجر ص 86

29 مباديء التصميم واللون :39

30 سيدة الفجر ص 93

(31) سيدة الفجر: 102

(32) ينظر: دلالة اللون في شعر بلند الحيدري، د إسراء إبراهيم محمد سبع، مجلة الجامعة العراقية، العدد (53)، الجزء الأول، 273.

33 سيدة الفجر 107

34 سيدة الفجر ص113

35 سيدة الفجر ص113

36 سيميائية اللّون واستراتيجية الدّلالة في رواية "أهل البياض" لمبارك ربيع : واقية بن مسعود ، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ، 2016: 67

(37) ينظر: التصوير الشعري الحالة الشعورية وأدوات رسم الصورة ، عدنان حسين قاسم ، 138. و صورة النخل في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، صالح علي سليم الشتيوي ، مجلة جامعة الملك سعود ، م 19 ، الآداب 2 ، 2007م ، 279.

38 سيدة الفجر ص 121

39 سيدة الفجر ص39

40 سيدة الفجر ص43

41 سيدة الفجرص 49

42 سيدة الفجر ص 56

43 سيدة الفجر ص 63